

العنوان:	اختيارات الإمام ابن حزم الظاهري لمسائل الطلاق من خلال كتابه (المحلى) :
المؤلف الرئيسي:	دراسة فقهية مقارنة سعيد، صفية مبارك
مؤلفين آخرين:	التوم، العبيد معاذ الشيخ(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2009
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 184
رقم MD:	698282
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الفقه الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/698282

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

سعيد، صفية مبارك، و التوم، العبيد معاذ الشيخ. (2009). اختيارات الإمام ابن حزم الظاهري لمسائل الطلاق من خلال كتابه (المحلى): دراسة فقهية مقارنة (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان. مسترجع من <http://698282/Record/com.mandumah.search/>

أسلوب MLA

سعيد، صفية مبارك، و العبيد معاذ الشيخ التوم. "اختيارات الإمام ابن حزم الظاهري لمسائل الطلاق من خلال كتابه (المحلى): دراسة فقهية مقارنة" رسالة دكتوراه. جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، 2009. مسترجع من <http://698282/Record/com.mandumah.search/>

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القرآن الكريم و العلوم الإسلامية

كلية الدراسات العليا و البحث العلمي

دائرة العلوم الشرعية

شعبة الفقه المقارن

بحث مقدم لنيل درجة التخصّص الأولي (الماجستير)

بغداد:

اختيارات الإمام ابن حزم الظاهري لمسائل الطلاق

من خلال كتابه (المحلّى)

(دراسة فقهية مقارنة)

إشراف

إعداد الطالبة :

الدكتور :

العبيد معاذ الشيخ

صفية مبارك سعيد

العام ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ
بِإِحْسَانٍ)

صدق الله العظيم
البقرة الآية (٢٢٩)

و قال صلي الله عليه وسلم :

(تزوجوا و لا تطلقوا فإنّ الطلاق يهتز له عرش
الرحمن)

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف
(٢٣٥/٢)

الإهداء

إليك :

إلي معلم الناس الخير ، نبي الأميين .. أحسن الناس تعليما ، و أخلصهم لله
نصحا ، و أعظمهم بأمتة رفقا ، خير من علم و أدب وربي
.. صلوات الله و سلامه عليه .

إيكم :

إلي بقايا الذهب في خوابي هذا الزمن
زوجي و بناتي الذين تحملوا مشقة انشغالي عنهم

إليكما :

والديّ سبب وجودي ، أسأل الله أن تكونا في أعالي الجنان
و أن يجمعنا بكم في الفردوس الأعلى

إلي :

كل رمز للعطاء في زمان قلت فيه هذه المعاني
و كل من أعان و مهد الطريق لإخراج هذا العمل إلي النور
أهدي ثواب بحثي

شكر و تقدير

الشكر و الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه ، منه التوفيق و به العصمة و له الفضل أولاً و آخرأ .

قال تعالى : (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) النمل الآية (٤٠)

الشكر لكلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم التي قبلتني طالبة ، و تولت رعاية هذه الدراسة حتى الفراغ منها و تقويمها .

و الشكر للدكتور الجليل / العبيد معاذ الشيخ الذي أكرمني بقبول الإشراف علي هذا البحث و ما قدمه لي من توجيهات و ملاحظات قيمة استفدت منها كثيراً فجزاه الله عني خيراً .

و الشكر كل الشكر للإدارة في مكتبة جامعة القرآن الكريم و العلوم الإسلامية و مكتبة كلية الدراسات العليا بالجامعة .

و الشكر من قبل و من بعد لله رب العالمين

الذي وفقني للقيام بهذا العمل .

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نستغفره ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فهذا بحث مقدم لنيل درجة التخصّص الأولى (الماجستير) من شعبة الفقه المقارن بدائرة العلوم الشرعية وهو بعنوان:

اختيارات الإمام ابن حزم الظاهري لمسائل الطلاق من خلال كتابه المحلّى (دراسة مقارنة في الفقه الاسلامي).

وهذا الموضوع له أهمية بالغة في حياة المجتمع، فهو يمس الأفراد والله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يجعل الإنسان كغيره من المخلوقات تتحكم فيه اهواءه بل هياً له النظام الذي من شأنه أن تنتظم به حياته، ويصون به نفسه وعرضه.

وفرض الشارع الحكيم الحرص على بقاء حسن العشرة بين الزوجين كما دعا إلى الرفق والتآلف بينهما، ووقف بجانب المرأة وحث الرجل على حسن عشرتها والرفق بها.

قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ المرأةَ خلقت من ضلعٍ وإنه أعوج شئ في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج. استوصوا بالنساء خيراً^(١)).

وقد تكفل الإسلام بصيانة المرأة ولم يسمح بعدوان الزوج وطغيانه كما لم يفرط في حق الرجل، وفسح المجال لكل من الزوجين في حياة كريمة سعيدة.

ولكن قد تتنافر القلوب ثم تستحكم النفرة بحيث يستحيل أن تعود المحبة بينهما، وعند ذلك نرى أن الطلاق ما شرع إلا لحكمة وغرض شرعي صحيح، فلم يشذ أحد من علماء هذه الأمة الإسلامية عن القول بمشروعية الطلاق، قال الإمام النووي: (وأجمعت الأمة على جواز الطلاق)^(٢).

وقد أرشد الإسلام إلى الطريق السوي الحكيم لهذا العلاج بان لا يقدم الإنسان عليه إلا بعد تمحيص وروية. فیتفرقا فيغني الله كلاً من سعته. وما شرعت هذه الأحكام إلا موافقة لفطرة الإنسان فجعل الشارع فراق الرجل لزوجته وفق أسس وقواعد شرعية لا غنى عنها.

أهمية الموضوع:

تتبع أهمية هذا الموضوع:

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، طبع بدار الآفاق الجديدة ، بيروت - كتاب الرضاع، باب: الوصية بالنساء ، حديث رقم ١٤٦٨
(٢) المجموع للإمام النووي ، دار الفكر - بيروت (٤/١٧)

أولاً: من الفقه الإسلامي، وقد أمر به الله سبحانه وتعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)^(١).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)^(٢).

ثانياً: تأتي أهمية الموضوع أيضاً في كونه يتطرق إلى جهد أحد الأئمة المجتهدين وبيان منهجه وآرائه وكشف قيمتها العلمية لتستبين الرؤية وتتضح المزيد من الجهود لهذا العالم الجليل.

ثالثاً: علو منزلة الإمام أبي محمد بن حزم - رحمه الله - وعلمه الواسع الغزير، فهو مشهود له بالعلم والمعرفة والأمانة ومشهود له بقوة الحفظ وسيلان الذهن، وهو إمام هدى متجرد منافع أغفله الناس.

رابعاً: أهمية كتابه (المحلى) الذي يعرض الفقه الإسلامي بأسلوب قوي جذاب، ويعرض المسائل والأقوال التي ترد فيه مع بيان الأدلة والرد عليها إذا كانت مخالفة له، ويجيب عن اعتراضات المخالفين بأسلوبه القوي الذي لا يخلو من الحدة.

أسباب اختيار الموضوع:

أهم الأسباب والدوافع التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

^(١) سورة التوبة الآية ١٢٢

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٧/١)، لمحمد بن اسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية استانبول - تركيا كتاب العلم باب: في فضل العلم والعلماء، حديث رقم (٧) ومسلم كتاب الامارة حديث رقم ٣٥٤٩

١/ أن أهمية الموضوع كانت سبباً مباشراً للاختيار وكثرة حالات الطلاق في عصرنا الحالي مما يجعل البحث في هذا الموضوع مهماً حتى يتم إيجاد حلول لحالات الطلاق المختلفة.

٢/ اعتقادي الجازم بان ما أقوم به في دراستي هذه هو خدمة للشريعة الإسلامية وإسهام مني في التعرف على آراء احد الأئمة الأعلام وإثراء المكتبة الإسلامية بهذا الجهد المتواضع.

٣/ عدم وقوفي على كتاب أو رسالة تناقش آراء الإمام ابن حزم في الطلاق.

مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة الرئيسية للبحث في وضع موازنة لخلافات أئمة المذاهب الفقهية في مسائل الطلاق دون تعصب لمذهب، بموافقة الرأي الذي يتسم بالتيسير والمرونة وفقاً لمبدأ مرونة أحكام الشريعة الإسلامية وصلاحياتها لكل زمان ومكان.

حدود البحث: في جوانب اسهامات هذا الامام

أن للإمام ابن حزم مؤلفات كثيرة في اغلب المجالات في الشريعة الإسلامية والدراسة هنا بصدد تناول آرائه الفقهية واختياراته في مواضع الخلاف

في موضوع (الطلاق) مقارنة بالمذاهب الفقهية المشهورة، كما تتطرق الدراسة لجوانب من حياة الإمام ابن حزم وبيئته التي عاش فيها.

الدراسات السابقة:

إن للإمام ابن حزم مؤلفات كثيرة وجهوداً كبيرة في شتى العلوم والفنون، وقد قام الباحثون بدراسة جوانب متعددة من مؤلفاته وجهوده وحياته منها كتاب ابن حزم الظاهري للشيخ محمد أبي زهرة وكتاب ابن حزم الأندلسي لسعيد الأفغاني وغيرها.

أما بالنسبة لدراسة جهود الإمام ابن حزم في الطلاق فلم أقف على كتاب أو رسالة تناولت ذلك حسب اطلاعي على بعض الكتب المطبوعة والبحوث التي قدمت في الجامعات ومراكز البحث العلمي.

المنهج وطريقته:

سلكت المنهج الاستقرائي التحليلي لتناول مسائل الدراسة. وقد إتخذت منهجاً لإنفاذ الدراسة مؤلفاً من الآتي:

١. قراءة باب الطلاق من كتاب (المحلّى) وتحديد المسائل التي فيها خلاف مع بقية الأئمة من بعض كتبهم .

٢. دراسة المسائل التي تم تعيينها دراسة مقارنة من خلال فقه أئمة المذاهب الإسلامية الأربعة مع بيان الأقوال الراجعة.

٣. العناية بتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها وعزو الآيات إلى
سورها.

٤. التعريف بالإعلام الذين يتم الاستشهاد بأرائهم في ثنايا البحث.

٥. شرح الألفاظ التي تحتاج إلى بيان.

خطة البحث:

تأخذت خطة لكتابة هذا البحث مؤلفة من مقدمة وتمهيد وستة فصول
وخاتمة وفهارس، ذكرت في المقدمة أهمية وسبب اختياري للموضوع ومشكلة
البحث وحدود البحث والدراسات السابقة والمنهج . والتمهيد ويحتوي على ذكر
أئمة المذاهب الفقهية ، وأما الفصول فمحتواها كما يلي:

الفصل الأول: التعريف بالإمام أبي محمد بن حزم الظاهري

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

المبحث الثالث: مكانته العلمية وشهادة العلماء بفضله

المبحث الرابع: جهوده العلمية ووفاته

المبحث الخامس : عصر ابن حزم .

الفصل الثاني:اختياراته في طلاق البدعة

المبحث الأول: الطلاق السني والبدعي

المبحث الثاني: اختياراته في وقوع الطلاق في الحيض أو في طهر مسها فيه

المبحث الثالث: اختياراته في طلاق الثلاث بكلمة واحدة

الفصل الثالث: اختياراته في طلاق المكره والمخطئ والسكران والمشارك والمريض

المبحث الأول: طلاق المكره

المبحث الثاني: طلاق المخطئ

المبحث الثالث: طلاق السكران

المبحث الرابع: طلاق المشارك

المبحث الخامس: طلاق المريض

الفصل الرابع: ألفاظ الطلاق

المبحث الأول: الطلاق الصريح

المبحث الثاني: الكناية

المبحث الثالث: أقوال الفقهاء في وقوع الطلاق بالكناية

المبحث الرابع: الطلاق كتاباً

الفصل الخامس: اختياراته في مسائل متنوعة من الطلاق

المبحث الأول: طلاق العبد

المبحث الثاني: الطلاق بما تحدث به النفس

المبحث الثالث: الوكالة في الطلاق

المبحث الرابع: الطلاق قبل النكاح

الفصل السادس: اختياراته في الطلاق المعلق والتحليل والهدم

المبحث الأول: الطلاق المعلق

المبحث الثاني: المحلل وشروط التحليل

المبحث الثالث : النكاح بشرط التحليل

المبحث الرابع : النكاح بنية التحليل

المبحث الخامس : الهدم في الطلاق

وذكرت في خاتمة البحث خلاصة ما توصلت إليه وأما الفهارس فقد اشتملت على فهرس للآيات القرآنية وفهرساً للأحاديث النبوية وفهرساً للأعلام وفهرساً للمصادر والمراجع وفهرساً لموضوعات البحث.

هذا ما سعيت لتحقيقه في البحث ولم أذكر وسعاً فيه، فإن بلغ الغاية التي آملها فهو توفيق من الله وحده والكمال له وحده.

وبالله حوлий واغتصامي وقوتي

وما لي إلا ستره متجلاً

فيا رب أنت حسبي وعدتي

عليك اعتمادي ضارحاً متوكلاً

تمهيد

في ذكر أئمة المذاهب الفقهية

الإمام أبو حنيفة :

هو الإمام فقيه الملة عالم العراق ، النعمان بن ثابت بن زوطى التيمى الكوفى
مولى بنى تيم الله بن ثعلبة ولد سنة ثمانين فى حياة صغار الصحابة ، رأى أنس ابن
مالك غير مرة حينما قدم عليهم الكوفة ، حدث عن عطاء ، ونافع ، وعبد الرحمن بن
هرمز ، والأعرج ، وعدى بن ثابت ، وسلمة بن كهيل ، تفقه به زفر بن الهزيل ، وداود
الطائى ، والقاضى أبو يوسف ، ومحمد بن الحسن ، وسعد بن عمر ، والحسن ابن زياد
اللؤلؤى ، ونوح الجامع ، وأبو مطيع البلخى وغيرهم ، قال الشافعى " الناس فى الفقة
عيال على أبى حنيفة ، توفى سنة خمسين ومائة " (١) .

(١) انظر تذكرة الحفاظ للإمام ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبى (٥٤/١) دار الفكر العربى - مروج الذهب ومعادن
الجوهر تصنيف ابى الحسن علي بن الحسين بن على المسعودي ، (٣/٣١٥) دارالمعرفة بيروت لبنان - شذرات الذهب
(١/٢٢٧) عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الافاق الجديدة ، بيروت - سير اعلام النبلاء (٦/٣٩٠) للإمام الذهبى ،
مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ - وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابى عباس شمس الدين أحمد بن
خلكان ، تحقيق الدكتورة إحسان عباس (٥/٤١٥) وما بعدها دار الثقافة لبنان - الاملم ابو حنيفة للإمام محمد أبو زهرة
ص ٧٥ طبعة دار الفكر بدون رقم طبعه .

الإمام مالك :

أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحى (١) ، ولد بالمدينة المنورة سنة
خمس وتسعون للهجرة ، من أبوين عربيين من قبائل يمنية هى قبيلة ذى أصبح ، وقد
نزل جد مالك عندما جاءها متظلماً من بعض ولادة اليمن واتخذها مستقراً ومقاماً ، وهو
أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية ، أخذ القراءة عرضاً عن نافع

بن ابي نعيم وسمع الزهري ونافعاً مولى ابن عمر وروى عن مالك غير واحد من التابعين وحدث عنه خلق من الائمة منهم السفينان وشعبة وابن المبارك والاوزاعي وابن مهدي وابن جريج والليث والشافعي والزهري شيخه ، قال البخارى : "أصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر" وقال سفيان بن عيينة : " ما كان اشد انتقاده للرجال " ، وقال الشافعي : "اذا جاء الحديث فمالك البحر" وقد قال فيه ولى الله الدهلوي : " كان مالك من اثبتهم فى حديث المدنيين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوثقهم إسناداً أعلمهم بقضايا وأقاويل عبد الله بن عمر وعائشة رضي الله عنهم وأصحابهم وبه وبامثاله قام علم الرواية والفتوى ولما أسند الأمر إليه حدث وأفتى وأجاد ، ومناقبه أكثر من أن تحصى " .

(١) انظر البداية والنهاية للحافظ بن كثير ، (١٧٤/٩) ، الطبعة الاولى ١٩٦٦ م ، مكتب المعارف ، بيروت - وفيات الاعيان (١٣٤/٤) - الديباج المذهب فى معرفة اعيان علماء المذهب تأليف الامام الجليل برهان الدين ابراهيم بن على بن محمد بن فرحون اليعمرى المدني المالكي دار الكتب العلمية بيروت ص ١٨ .

ومن آثاره كتابه الموطأ ، والذى ذكر العلماء أن تأليف الإمام له كان باقتراح من الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور - عبد الله بن محمد ، ولد سنة خمسة وتسعون وتوفى سنة ثمان وخمسون ومائة للهجرة رحمه الله تعالى - فى قدمة من قدماته للحج قال لمالك : " يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الارض أعلم منى ومنك ، وإنى قد شغلتنى الخلافة ، فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به ، تجنب فيه رخص ابن عباس ،

شدائد ابن عمر ، وشواذ ابن مسعود ، ووطئه للناس توطئة " ، قال مالك : "فو الله لقد علمنى التصنيف يومئذ" .

كانت وفاته بالمدينة المنورة على سكانها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ودفن بالبقيع جوار ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم.

الإمام الشافعى:

هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ، الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة أبو عبد الله القرشى ولد بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن سنة خمسين ومائة ومات أبوه وهو صغير فحملته أمه الى مكة ، فنشأ بها وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ الموطأ وهو ابن عشر وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة ، وعني بالعربية والشعر وأقام فى هزيل وتعلم منهم لغات العرب وفصاحتها ، ولي الحكم بنجران من أرض اليمن ، ثم وشي به عند الرشيد فعزل عنها ، وعاد إلى مكة ثم إلى العراق ثم إلى مكة ثم رجع إلى بغداد ثم انتقل إلى مصر فأقام بها إلى أن مات فى سنة أربع ومائتين - وصنف بها كتابه الأم ،وقد أثنى عليه غير واحد من كبار الأئمة منهم عبد الرحمن بن مهدي ، وسأله أن يكتب له كتاباً فى الأصول فكتب له الرسالة ، وابو عبيد قال: ما رأيت افصح ولا اعقل ولا أروع من الشافعى (١) .

الإمام أحمد بن حنبل :

هو الإمام وشيخ الإسلام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن ، أحد الأئمة الأعلام ، ولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ، سمع من إبراهيم بن سعد وهشيم بن بشير وعباد بن عباد المهلي ومعمّر بن سليمان التيمي وسفيان بن عيينة والقاضي أبو يوسف وغيرهم . حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وولده صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن إسحاق وعلي بن المديني ، صنف المسند ، والتفسير ، والناسخ والمنسوخ ، والمقدم والمؤخر في القرآن ، وجوابات القرآن ، والمناسك الكبير والصغير ، وأشياء أخر (٢) .

(١) انظر البداية والنهاية (٢٥١/٩) ومابعدھا ، تذكرة الحفاظ (٢٦١/١) ومابعدھا ، حلية الاولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٦٣/٩) ، دار الكتاب العربي ، شذرات الذهب (٩/٢) ومابعدھا .
(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥٤/٧) دار التحرير القاهرة ١٢٨٨ هـ ، سير اعلام النبلاء للإمام الذهبي (١٧٧/١١) - حلية الاولياء (١٦١/٩) ، وفيات الاعيان (٦٣/١) ، البداية والنهاية (٣٢٥ /١) ، تذكرة الحفاظ (٤٣١/٢) .

الإمام داود بن علي:

هو داود بن علي بن خلف الإمام البحر الحافظ العلامة أبو سليمان البغدادي المعروف بالأصفهاني مولى أمير المؤمنين المهدي، ولد سنة مائتين . سمع من سليمان ابن حرب وعمر بن مرزوق ومحمد بن كثير وإسحاق بن راهويه وأبا ثور الكلبي ومسدد بن مرزوق .

قال أبوبكر الخطيب : صنف الكتب وكان إماما ورعا ناسكا زاهدا وفي كتبه حديث كثير والرواية عنه غزيرة جدا ، حدث عنه ابنه أبوبكر محمد بن داود وزكريا الساجي ، ويوسف بن يعقوب الداوودي ، وعباس بن أحمد المذكر وغيره ، له من الكتب الإيضاح والإفصاح ، والأصول والدعاوى والذب عن السنة والأخبار ، الرد على أهل الإفك ، وصفة أخلاق النبي ، الإجماع ، وغيرها ، توفي سنة سبعين ومائتين (١).

(١) انظر البداية والنهاية (٢٥١/٩) ومابعدا ، تذكرة الحفاظ (٢٦١/١) ومابعدا ، حلية الأولياء (٦٣/٩) - شذرات الذهب (٩/٢) ومابعدا.

الفصل الأول

التعريف بالإمام أبي محمد بن حزم الظاهري

المبحث الأول:

اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم

المبحث الثاني:

شيوخه وتلاميذه

المبحث الثالث:

مكانته العلمية وشهادة العلماء بفضله

المبحث الرابع:

جهوده العلمية ووفاته

المبحث الخامس:

عصر ابن حزم.

المبحث الأول

اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم

اسمه ونسبه:

على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد. وكنيته أبو محمد^(١)، ويزيد هذا فارسي أسلم، وكان مولى ليزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي ووالي أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على دمشق.

دخل خلف بن معدان الأندلس في زمن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل وهو أول من دخل الأندلس من هذه الأسرة، وسكن قرية منت ليشم من إقليم الزاوية^(٢) من عمل (اونية)^(٣) على نصف فرسخ منها وهي من كورة^(٤) (لبلة)^(٥) من غرب الأندلس.

(١) ترجمة ابن حزم في معجم الأدباء لياقوت دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ (٢٣٧/١٢)، الصلة لابن بشكوال الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م، وجذوة المقتبس للحمدي (٣٠٨)، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م - وفيات الأعيان (٣٢٥/٣)، سير إعلام النبلاء (١٨٤/١٨)
(٢) إقليم من أقاليم الشونة بالأندلس، انظر معجم البلدان لياقوت دار صادر، بيروت ١٤٠٤هـ (١٢٨/٣)
(٣) قرية في غربي الأندلس على خليج البحر المحيط
(٤) البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال انظر المعجم الوسيط لابراهيم انيس وآخرون، احياء التراث الإسلامي / قطر (٨٠٤/٢)
(٥) لبلة اسم ناحية أو بقعة بالأندلس تقع غرب قرطبة ولها مدن .

والده هو أحمد بن سعيد، ولد بقرية الزاوية وهو أول من سكن قرطبة من آل حزم، كان من كبراء أهل قرطبة، عمل وزيراً للدولة العامرية، توفى في ذي القعدة سنة اثنين وأربعمئة هجرية.

مولده ونشأته:

ولد في مجتمع ذي شأن عظيم في العلم وفي وسط يحرص أفراداه على تخليد أخبار مواليدهم، فيؤرخون ذلك بدقة.

ذكر صاعد بن أحمد^(١) انه كتب إليه أبو محمد بخط يده يقول: "ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان وهو اليوم السابع من نوفمبر سنة أربع وثمانين وثلاثمئة بطالع العقرب"^(٢).

ولد في عهد وزارة أبيه للحاجب المنصور ابن أبي عامر في عصر من أزهى عصور الدولة الأندلسية.

وقد وصف أبو محمد في كتابه "طوق الحمامة" القصر الذي عاش فيه وأنه ذو شرفات عاليات تطل على قرطبة وما كان يحيط به من الحدائق.

^(١) هو صاعد بن احمد المالقي أبو القاسم القرطبي الأندلسي ، قاضي طليطلة، كان عالماً بالأخبار، توفى سنة ٤٩٧ هـ
^(٢) انظر الصلة (٤١٧/٢) ، نفح الطيب للمقرئ التلمساني دار الفكر بيروت ١٩٨٦م (٢/ ٢٨٤)

نشأ أبو محمد في هذا البيت في عز وجاه عريض وقد حرص عليه والده فكلف النساء بتربيته وتعليمه. يقول عن نفسه:

"ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلم غيري لأنني رببت في حجورهن ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحتى تقيل وجهي، وهن علمنني القرآن، وروينني كثيراً من الأشعار ودربنني في الحظ"^(١).

عاش أبو محمد حياته الأولى بين الجواري في قصر والده لا يغادره ولا يتصل بغير مربياته منهن فقد أدرك مع صغر سنه أن والده جعل منهن رقيات على حركاته داخل هذا القصر فكان لهذا الأثر الكبير في سلوكه من بعد.

طلبه للعلم:

كان والد الإمام ابن حزم حريصاً على تربيته وتنشئته فبدأ يصطحبه في المجالس العامة بعد تعلم القرآن وحفظه للكثير من الأشعار ثم وجهه إلى صحبة رجل مستقيم في سلوكه وعفته وهو أبو علي الحسين بن علي الفاسي وهو عالمٌ عاقلٌ عاملٌ زاهدٌ في الدنيا مجتهداً للآخرة.

(١) طوق الحمامة لابن حزم دار الهلال - بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٠م (١٤٠ - ١٤١)

يقول عنه أبو محمد: (ما رأيت مثله جملة علماً وعملاً ودينياً وورعاً
فنفعني الله به كثيراً، وعلمت موقع الإساءة وقبح المعاصي)^(١).
فبين لنا أبو محمد سر هذه الاستقامة في تلك الحياة الناعمة في ظل
والده الذي أحاطه بالعناية التامة.

ولكن تلك السعادة لم تستمر له ولا لأسرته فمنذ أن بلغ الخامسة عشر
من عمره تقريباً عاش فترة من تاريخ الأندلس مملوءة بالاضطرابات والفتن،
وذاقت أسرته مرارة المحن بإجلالهم عن منازلهم التي سبق وصفها واستقروا في
منازلهم القديمة.

خرج ابن حزم من قرطبة وسكن مدينة المرية^(٢) ثم إلى بلنسية^(٣) حيث
أصبح وزيراً ثم عاد إلى قرطبة وهو في السادسة والعشرين من عمره بعد أن
قاسى خلال العشر سنين من عمره ألوان المحن والمصائب حيث كان لها بالغ
الأثر في تكوين شخصيته ونضوجه فتابع دراساته في الحديث والفقه وأنواع
المعارف.

(١) طوق الحمامة (١٥٨)

(٢) مدينة بالأندلس على الساحل الشرقي، انظر معجم البلدان (١١٩/٥)

(٣) مدينة بالأندلس تقع شرق قرطبة ، المرجع السابق (١/ ٤٩٠)

ثم سجن وخرج وسكن مدينة شاطبة^(١) ثم عاد إلى قرطبة وأدرك بعد هذه التجارب أن الدفاع الفكري هو الدفاع عن الدين والرد على المنحرفين، فأقبل على العلوم وعنى بعلم المنطق وبرع فيه ثم أقبل على العلوم الإسلامية حتى نال منها ما لم ينله احد بالأندلس قبله^(٢).

وكان يعتز بأنه طلب العلم لا يبغى منه مالاً ولا جاهاً، بل يبغى النور، فكانت حياته صورة للإرادة التي لا تعرف التردد.

اتجه أبو محمد بن حزم إلى المذهب الفقهي السائد بالأندلس وهو المذهب المالكي ثم انتقل إلى المذهب الشافعي ثم إلى مذهب أهل الظاهر إلى أن توفى.

قال الذهبي: (وكان شافعيّاً ثم انتقل إلى القول بالظاهر ونفى القول بالقياس)^(٣).

(١) مدينة قديمة في شرق الأندلس ، انظر معجم البلدان (٣/ ٣٠٩)

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ١١٤٨)

(٣) المرجع السابق (٣/ ١١٤٦)